مفهوم الوجود والحياة بين الفلسفة والعلم، مقاربة برغسونية

د. العربي ميلود*

ملخص:

إن الصراع القائم بين المادية والروحية أو بين الفلسفة والعلم أدى إلى إعادة البحث والتفكير في طبيعة الوجود والحياة عموما، بين كونها قوة روحانية يمكن إدراكها أو حتى التعريف بها من خلال عالم الشعور الذي يحمل المعنى الحقيقي للوجود بحيث يجعل الإنسان في إتصال تام بالحقيقة، أو بين تصور آلي لا يعترف إلا بمبدئي الحتمية والسببية ما أدى إلى شيوع التصورات المادية للحياة، وسيطرت تفسيرات العلم على العالم الظاهري والباطن على حد سواء، غير أن مثل هذه التفسيرات يراها الروحانيون أنها تقتصر على تلك النظرة الجزئية للعقل المتكيف أصلا بالمادة والذي لا يستخدم في كل تفسيراته إلا المقولات الآلية للفكر.

الكلمات المفتاحية :

الوجود- الحياة- الزمان- العلم- الفلسفة- برغسون- داروين- سبنسر- المادة- الروح.

Abstract :

The conflict between materialism and spirituality or between philosophy and science has led to a rethinking of the nature of human existence and of life in general, Between being a spiritual force that can be perceived or even defined through a world of consciousness that holds the true meaning of existence so that man is in total contact with the truth, Or between an automatic representation that recognizes only the principles of determinism and causality, which has led to the widespread physical representations of life, and which has dominated the interpretations of science to the world both apparent and implicit. However, such interpretations are seen by spiritualists as a limited and partial vision of the mind that is already adapted to matter, and which, in all its interpretations, is used only for the automatic reasoning of thought

Keywords:

Existence, time, science, philosophy, Bergson, Darwin, Spencer, matter, minds.

المقال

قراءة في المفاهيم :

إن البحث في معنى الوجود والحياة ينطلق من التساؤل عن طبيعة الوجود العام وحقيقة الوجود الإنساني، فمع إختلاف الرؤى والتصورات الفلسفية حول معنى الوجود، شهدنا صراعا ماديا وروحانيا ميّز كل أشكال الفهم الباحثة عن تعريف محدد للوجود العام والوجود الإنساني بصفة خاصة.

تجلي هذا الصراع والتعارض بين المادية والروحية وامتداد مظاهره إلى مسائل وجودية أعمق أدى إلى إعادة البحث والتفكير في طبيعة الحياة والمعرفة عموما، بين كونها قوة روحانية يمكن إدراكها والتعريف بها من خلال عالم الشعور وحده، الحامل للمعنى الحقيقي للوجود بحيث يجعل الإنسان في إتصال تام بالحقيقة، حقيقة أصل وجوده في هذا الكون والتي يصعب إدراكها فعليا إلا من خلال مطالعة ما تحمله ذواتنا وما يجسده شعورنا بهذا الإرتباط الوجودي ، لأن إدراك الأشياء الظاهرة لا يحمل في طياته إلا أبعاد ظاهرية لهذا الوجود بعيدة كل البعد عن المعنى الفعلي للوجود. فهذا الأخير ثاو بشكل مطلق في ثنايا التجربة الشعورية، فالإحساسات والأفكار وأنماط الشعور المختلفة هي التقسيمات الفعلية لهذا الوجود أو هي الوجود بعينه، وبالتالي يمكن - من خلال هذه الرؤية الوجودية - أن نعرف الحياة بأنها ظاهرة شعورية، وفكرة الآلية والحتمية قد لا تناسب البحث أو التحليل أو حتى التأمل في المناحي المتعددة للحياة.

* أستاذ محاضر أ، جامعة عبد الحميد بن باديس. مستغانم. miloudlarbi2003@yahoo.fr

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولربما كان بزوغ النظرية الروحية في الفلسفة المعاصرة نتيجة شيوع التصورات المادية للحياة، وانتقال أفكارها وتحليلاتها من علوم المادة إلى العلوم الروحية كعلم النفس وعلم الإجتماع، فتحولت الظاهرة النفسية والإجتماعية إلى شيء جامد قابل للقياس والتجزئة والتحليل والتركيب وسيطرت تفسيرات العلم على العالم الظاهري والباطن على حد سواء، إذ تندس المادة في عالم الشعور لتجعل من العقل تلك القوة الخارقة التي تدرك وتحدد طبيعة الوجود العيني والوجود الروحي، وبالتالي تمنح للعلم سلطة إيجاد تفسيرات مطلقة للوجود الذاتي والكلي، تفسيرات تقيم قواعد الإختبار على الحياة عموما، تفسيرات يراها الروحانيون أنها تقتصر على تلك النظرة الجزئية للعقل المتكيف أصلا بالمادة والذي لا يستخدم في كل تفسيراته إلاّ المقولات الآلية للفكر.

لكن في البداية سنحاول مقاربة البحث في أصل الوجود واستمراريته من خلال التساؤل حول التجليات المتعددة والمتداخلة في الآن ذاته للمادة والشعور. ولربما سنوجه سؤالنا خصيصا للفلاسفة الروحانيين ولبرغسون بالأخص. ما هو أصل الوجود ؟ هل أصله روحي مطلق أم مادي خالص؟ وما هو عالم الروح؟ وكيف يمكن إدراك عوالمه المعرفية وتعميم هذه المعرفة على معرفتنا بما هو حياة؟ أليست عملية إدراك هذا العالم تتجاوز قدرة العقل في تحديد المعاني والمعطيات الوافدة إلينا من هذا العالم؟.

ونؤسس لمشروعية هذه التساؤلات من أن عالم الروح هو عالم النفس، والنفس موجودة فينا بالقوة لا بالفعل، ومع إختلاف قراءاتنا وتحليلاتنا للظواهر الآتية من هذا العالم إلا أنها تحمل ذات الطبيعة، على عكس خصائص عالم الظواهر المتسم بتغير وتبدل حالاته الوجودية، تغيرا مستمرا موجود بفعل التجربة ومتكيف مع المتغيرات الأخرى الملازمة بنظام عقلي معين.

تساؤلات عدة قد تطرح في هذا السياق، لكن ما يجب إبرازه هو أن أي محاولة للبحث في سؤال أصل الوجود والحياة مع برغسون لابد أن ينطلق من هذا التمايز بين المادي والروحي، ولعل امتداد حدود الصراع المادي الروحاني لتتداخل معه مواضيع الفلسفة والعلم خصوصا، كان هو المرتكز الأساسي لنشوء فلسفة برغسون وتساؤلاته حول أصل الزمان والوجود، فلم يكن سؤال الأصل لدى برغسون مرتبطا بالبحث العلمي بقدر ما كان محاولة مقاربة المعطيات الشعورية والتي يعمد العلم دوما أن يضعها في سياق البحث الآلي الميكانيكي، مقاربة روحية محضة.

فلربما أنه من السهل البحث والإجابة عن أصل الموجودات المادية، بيد أن السؤال عن أصل المشاعر وإلى ماذا تستند في وجودها وأصل الزمان وحقيقته هو تساؤل مشروع.

أي أن برغسون حاول أن يوجه سؤال أصل الوجود ويغير سياق البحث كله، من تلك الرؤية العملية المؤلهة لدور العقل في فهم ظواهر وبواطن الأشياء إلى معرفة حدسية تسعى لجعل الأنا العميق هو الحامل للمعاني الفعلية للوجود، وهو المحرك الفعلي للحياة إذا ما فهمنا الحياة بأنها ذاك التواصل الزماني المستمر.

وبهذا ارتبط سؤال أصل الوجود في فلسفة برغسون بالبحث في موضوع الزمان وادراك حقيقته، ومن هنا شكل الزمان في فلسفته محور البحث الفلسفي في فهم كل ظواهر الوجود سواء المتعلقة بالذات الإنسانية أو المتصلة بالوجود العيني الخارجي، فتأسس الكوجيتو البرغسوني خلافا لكوجيتو ديكارت وهوسرل وفق عبارة " أنا أحيا في الزمان المستمر إذا أنا موجود "، ومن هنا صار الزمان أو بالأحرى فهم الزمان هو المشكلة الحقيقية التي تستدعي البحث فيها لتحديد الملامح الحقيقية لوجودنا الخاص والعام.

لكن في المقابل لم ينكر برغسون دور العلم في تحديد أصل الأشياء وطبيعتها النهائية إذ يقول " لو إجتمعتا نظرية المعرفة ونظرية الحياة ، وابتغتا طريقا أقرب إلى التجربة ففي وسعهما أن تجدا حلا لأكبر المشكلات التي تثيرها الفلسفة.. ولاستطاعتا أن تبينا لنا كيف نشأ العقل، ومن ثمة كيف تكونت المادة " [1].

في أصل الوجود : تداخل المادي والروحاني.

كثيرا ما تتصل فكرة الوجود بأفكار تتمايز عنها حينا وتتداخل وتختلط معها أحيانا أخرى، مثل فكرة الزمان والمكان ، المادة والروح ، التغير والصيرورة. وينبع هذا الإختلاف والتداخل من أننا نوجه كل اهتمامنا في

[1] هنري برغسون ، التطور المبدع ، ترجمة جميل صليبا، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، 1981 ،ص5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دراسة الوجود إلى ذاك الوجود الجزئي أي الوجود المتحرك حركة محسوسة " فنحن لا نعد المشاعر والإحساسات والأفكار إلا بعد أن تمثلها وحدات متشابهة تملأ محلات مختلفة من المكان " [2].

ومع احتكامنا لهذا الشكل الوجودي برز أكثر من مذهب في تفسير الوجود، مذاهب حاولت تفسيره بواسطة مبدأ واحد، ماديا كان أم روحيا، وأخرى فسرته وفقا لثنائيات متباينة، بينما جعلت مذاهب فلسفية أخرى من مبدأ التعدد والكثرة أصلا في تفسير الوجود.

إبتداء مع البدايات الأولى للفلسفة مثلت الواحدية جوهر الوجود أو هي الوجود بعينه، إذ اعتقد طاليس أن الماء هو جوهر الأشياء ومبدأها ، وتمثلت مع هيراقليطس في مبدأ مادي آخر هو النار. وقد إمتد هذا التفسير الواحدي لمبدأ الوجود إلى الفلسفات المعاصرة واتخذ شكل الواحدية الروحية لتحاول تفسير الوجود من خلال الروح كأساس لهذا العالم والوجود .

وفي مقابل هذه الواحدية في تفسير الوجود ظهرت في تاريخ الفلسفة مذاهب سعت لتفسير الوجود بواسطة مبدأين، وظهر ما يعرف بصراع الثنائيات الوجودية : المادة والروح، النفس والجسم، الذات والموضوع، الزمان والمكان، وتمثل نظرية أفلاطون عن عالم المثل وعالم الحس وكذا تفسيرات أرسطو للوجود بواسطة مبدأي الهيولى والصورة، وتمييز ديكارت بين الجسم والنفس*. لأصدق تعبير عن هذا التصور الثنائي لطبيعة الوجود.

كما فسر الوجود كذلك بواسطة عدد كبير من المبادئ أي بالقول بالتعدد والكثرة اللامتناهيين كما هو الحال مع فلسفة ديمقريطس وأبيقور والتي ترى أن الكون يتشكل من أعداد لا متناهية من الذرات المادية غير محدودة من جهة الكيف والكم.

وفي مقابل هذا التعدد النظري في مجابهة هذه الإشكالية حاول برغسون أن يعالج فكرة الواحد والمتعدد من خلال ثنائيتي المكان والزمان، لكن كما يقول جيل دولوز : أنه " لا يتعلق الأمر بالنسبة لبرغسون بمعارضة الواحد بالمتعدد، بل على العكس بتمييز نموذجين من التعددية "[3]، تعددية كمية (multiplicité numérique) وتعددية كيفية (multiplicité qualitative). فالكثرة الكيفية التي تتمثل في هذه الفلسفة هي " سمة ما يتضمن عناصر مختلفة قابلة للعد، لكنها غير معدودة بالضرورة "[4].

وفي مقابل هذا التعدد المذهبي في فهم حقيقة وجودنا، ظل الإشكال المركزي المطروح على كل الفلسفات: هل الوجود الذي نحياه مادي أم روحي خالص، أم هو مزاج بينهما ؟ وهل الوجود بتعدده وكثرته صادر عن مبدأ واحد ؟.

وأيا كانت الإجابة حول هذه التساؤلات يحيلنا برغسون وبشكل مباشر إلى دراسة موضوع الواحد والمتعدد من خلال فكرة الزمان " فالحياة الشعورية قد تتجلى من خلال مظهرين : بحسب المشاهدة المباشرة وانعكاساتها من خلال المكان و بإدراك حالاتنا الشعورية الباطنة، وفي كلتا الحالتين ليس لهذه المعرفة أي علاقة بالكم بل هي كيفية خالصة "[5]، وهنا يتساءل برغسون : إذا سلمنا بثنائية الواحد والمتعدد فهل الدافع الحيوي (Elan Vital L') الذي تدركه وتحياه ذواتنا هو واحد أم متعدد ؟. إذا ما عرفنا الدافع الحيوي بأنه ذاك الشعور القوي الذي

---

(2) - Henri Bergson , Essai Sur Les Données Immédiates De La Conscience, P.U.F, Paris, 120 Ed, 1967, p64.

*- الجسم عند ديكارت هو الشيء المادي المتصف بصفة الإمتداد أما العقل أو النفس فهو الشيء المتصف بصفة الفكر أو هو الجوهر المفكر.

(3) - جيل دولوز ، البرغسونية، تعريب أسامة الحاج ، المؤسسة الجامعية والنشر للدراسات ، بيروت ، ط1، 1979 ، ص37.

(4) أندريه لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ، المجلد الثاني ، منشورات عويدات ، بيروت. باريس ، ط1 ، 1996 ، ص 846.

(5)- Le Vocabulaire Des Philosophes (Philosophie Contemporaine), Elipses Edition Marketing. S. A, 2002, P 24.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يجعلنا في إتصال دائم مع الحياة ومع استمرارية الزمان ، " فمن الواجب أن نقارن الحياة باندفاعة لأنه ليس هناك صورة مستمدة من العالم المادي تبين لنا فكرة الحياة تبينا أقرب إلى الحقيقة من هذه الصورة " [6] .

ومن خلال هذا الطرح يسعى برغسون لدحض نظرية التطور الآلي للموجودات التي صاغها داروين. لذا فلا مناص من أن نعرف بهذه النظرية ونحاول مقاربة سؤال الأصل لديها.

الميكانيكا ودورها في تحديد أصل وطبيعة الوجود :

حفل القرن التاسع عشر بعدد من النظريات العلمية أحدثت تحولا جذريا في نظرة الإنسان إلى ذاته وواقعه وإلى المنهج الذي يعتمده في تناول الظواهر موضوع الدراسة والبحث، كما كان لها بالغ الأثر في تحديد نظرة الإنسان إلى نفسه والمجتمع على حد سواء ، ولعل نهاية عصر نيوتن كان مؤشرا لظهور نزعات علمية جديدة تسعى لتحقيق طفرة على مستوى الدرس العلمي بنظرة جديدة إلى الواقع وتصور فلسفي يهيئ لهذه الطفرة على خط المعرفة العام وتطور الحياة المتصل.

ولاشك أن المذهب العلمي ممثلا في النزعة التطورية الداروينية والإجتماعية السبنسرية وفلسفة أوغست كونت الوضعية، شكلت جملة التصورات السائدة في هذه المرحلة بالذات، بحيث تلتقي هذه التيارات عند نقطة واحدة في تفسيرها لكل تغيرات وتحولات الظواهر المرتبطة بالعالم المادي، وحتى لحياتنا السيكولوجية والإجتماعية، بأنها خاضعة لحتمية أشد إنتظاما " فالمعجزات والإحتمالات المتضادة والحرية لاوجود لها، وأن النتائج تحدث مباشرة تبعا لأسبابها"[7]، فليس المهم أن نعرف كيف تحدث الأشياء وتتغير في هذا الوجود لكن من الأهمية بمكان التساؤل عن السبب وراء هذه الظواهر وتغيراتها على الشاكلة التالية دون غيرها، وما يشترطه هذا النمط من المعرفة هو إقصاء المعطيات الغيبية والشعورية وفكرة حدوث الظواهر ضمن تواصل زماني لا ندرك من خلاله العلة من سببها " فهناك ترابط منطقي وضروري بين العلاقات السببية والعلاقات الزمنية، فإذا كان (أ) هو سبب (ب)، فبالضرورة أن (أ) يسبق (ب) في الزمان "[8]، فلا يمكن الإستعاضة عن قانون العلية بأحكام تقييمية تستند على الحدس والوعي الباطني في تفسير ظواهر الطبيعة .

لكن يظل الخلاف بين هذه التيارات حول علة ومصير هذا الكون، فيعتقد الوضعيون بإستحالة إدراكنا لمثل هذه المعرفة، بينما يعتقد أصحاب النزعة العلمية بإمكانية حصول هذه المعرفة لوجود كمية ثابتة من الطاقة يمكن من خلالها أن نؤول وبصورة قابلة للفهم والإدراك مختلف تحولات الحياة الطبيعية، النفسية والإجتماعية، فالقول بوجود عناية إلهية تعمل على دفع دفة حياتنا إفتراض ليس له أي معنى " فالعالم قوة تسير بلا هدف، وبمجرد فعالية طاقاتها الكامنة فيها"[9].

وأمام شيوع مثل هذه التفسيرات المادية، صار كل ما هو مرتبط بذات الإنسان أو محيط به يحدث بصورة ميكانيكية أو ديناميكية، وفي الحالتين هو قابل للإحصاء ولا يمكن تفسيره وتمييز دلالاته بمنأى عن علم الرياضيات، ومن هنا كان التسليم بالنظريات الذرية في الكيمياء، بإعتبار أنها ترد تركيب مختلف الأجسام إلى مجرد تنقل الذرات في الجزيئات، وكذا النظريات الطبيعية التي تفسر ظواهر طبيعية كالحرارة، النور والصوت وجميع القوى إلى إهتزازت وتموجات يمكن تصورها ميكانيكيا وإحصائها، وكذا الإندفاع نحو النظريات السيكولوجية والاجتماعية، التي تدعونا إلى تصور الإحساسات المختلفة كمركبات متعددة الأجزاء مؤلفة من وحدات إحساسية تولد بانضمامها بعضها إلى بعض مختلف الإحساسات النوعية المتميزة، وإلى اعتبار تشكل الفئات الإجتماعية كنتيجة حتمية لعمل مشترك تقوم به الوراثات والأوساط .

لكن تظل العديد من التساؤلات حيال طبيعة الكون وحركية الموجودات الثاوية في نظامه بما فيها الإنسان تحتاج إلى تبريرات العلميين، فإذا سلمنا بنظرية أن لكل علة معلول فكيف نفسر وجود الكائنات الحية التي تشغل المكان من دون أن يوجد ولو برهان عقلي واحد على كيفية ظهورها سواء طبيعيا أو تلقائيا ، وامتلاكها لنفس غير مادية ولا تحتكم لمبدأ تنقل الذرات والجزيئات، لذا قد " يستحيل علينا أن نفسر العالم بصورة قابلة

---

[6]- هنري برغسون ، التطور المبدع ، مصدر سابق ، ص 332.
[7] - أندريه كريسون ، برغسون، حياته ، فلسفته ، مؤلفات ، ترجمة نبيه صقر ، منشورات عويدات بيروت، (د ط، د س) ، ص19.
[8] - Sacha Bourgeois- Girande , Temps Et Causalité , P.U.F , Paris ,1er Edition , 2002 , P,05.
[9] - أندريه كريسون ، برغسون، حياته ، فلسفته ، مؤلفات ، مرجع سابق ، ص 20.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للفهم ، من غير أن نعود إلى المفاهيم الثلاثة التالية : مفهوم العناية الخالقة ومفهوم النفس غير المادية التي هي مبدأ التفكير، ومفهوم إرادة الإنسان الحرة المستقلة عن كل حتمية " [10].

غير أن النزعات المادية ترى في الخلق والحياة ضربا من ضروب الطبيعة تهبها بصورة ميكانيكية، على غرار ما حملته النظرية التطورية الداروينية والتي كانت تمهيدا لميلاد نظرية برغسون الروحية . وقد إخترنا نظرية داروين التطورية على سبيل المثال لا الحصر كأبرز التصورات الآلية والحتمية في هذه الحقبة الزمنية، لما أحدثته من ثورة فكرية أدت إلى ميلاد العديد النظريات العلمية والفلسفية.

فما هي أهم الأفكار التي حملتها هذه النظرية التطورية والتحولية في تفسيراتها لطبيعة الوجود ومآله ؟

وكيف إستفادت البرغسونية من الأساس الذي وضعه تشارلز داروين في نظريته هذه وإعتمدت على دحضها في تحديد منطلقاتها وتفسيراتها للإنسان والحياة ؟.

داروين وتفسيره لأصل الوجود :

تعد نظرية التطور الداروينية من بين أهم النظريات العلمية التي شكلت تحولا جذريا في عالم المعتقدات الميتافزيقية والعلمية، حيث دحضت كل المفاهيم والتصورات التي تؤمن بالعناية الإلهية في وجود الكائنات وبدور العقل في تفعيل هذا الوجود وفق هذه العناية. وقد ظهرت نظرية التطور البيولوجي وبلغت ذروتها على يد تشارلز داروين**(1809-1882)** وتطبيقاتها الإجتماعية على يد هربرت سبنسر(Herbert Spencer)*.

تفترض النظرية الداروينية أن كل مرحلة من مراحل التطور أعقبت التي قبلها بطريقة حتمية وأن العوامل الخارجية هي التي تحدد نوعية هذه المرحلة، فقد إفترض داروين أن أصل الكائنات العضوية ذات الملايين من الخلايا كائن واحد ذو خلية واحدة على أساس أن الصدف العشوائية نجحت في تكوين الخلية الأولى الحية ثم بدأت آلية التطور بالعمل، وأن تطور الحياة في الكائنات العضوية تبتدأ من السهولة وعدم التعقيد إلى الدقة والتعقيد، بحيث تتدرج هذه الكائنات من الأحط إلى الأرقى، وأن الطبيعة وهبت الأنواع القوية فقط عوامل البقاء والنمو والتكيف مع البيئة لتتدرج في سلم الرقي مما يؤدي إلى تحسن نوعي مستمر ينتج عنه أنواعا راقية تتجلى أرقاها في الإنسان، بينما نجد أن الطبيعة قد سلبت تلك القدرة من باقي الأنواع، وقد عمدت هذه النظرية إلى تفسير "تشكل الأنواع بمجرد عمل ميكانيكي يشرف على ظهور عوارض تحقق للافراد الذين تلائمهم البقاء والتكاثر"[11]، وأي تفسير لعملية التطور والارتقاء هذه بتدخل قوة إلهية هو بمثابة تجاوز لقدرة الطبيعة الذاتية على الخلق وإدخال عنصر خارق للطبيعة في وضع ميكانيكي بحت، فلكل من العقل والوعي دور في توجيه عملية التفاعل بين الكائن الحي والطبيعة والمتجسد في حالة التطور التلقائي. إذ يقول داروين " إننا إذ ننظر في الطبيعة نجد أن التحولات المفيدة للعضويات قد تحدث ويتكرر حدوثها فيها، تتحقق دائما أن الأفراد التي تخصها الطبيعة بتلك التحولات تصبح قادرة دون غيرها على الإحتفاظ بكيانها في التناحر على البقاء (..) وهي سنة طبيعية تدفع النظام العضوي برمته إلى التقدم والإرتقاء في فترات الزمان" [12].

فالتطور من وجهة النظر هذه لا يعني تطور الإنسان وجميع المخلوقات الأخرى من كائن ذي خلية واحدة إنما يعني شيئا أشمل من هذا بكثير، فهو يعني تطور الكون منذ نشأته وحتى وصوله إلى وضعه المعقد والمنظم جدا، وأن التطور قطع شوطا كبيرا في كوكبنا بنشوء الحياة وظهورها، ثم سارت هذه الحياة في درب التطور حتى ذروته بظهور الإنسان الذي هو في ذروة التطور والتعقيد، "وتلك سنة الإحتفاظ بالتحولات المفيدة للعضويات أو بقاء الأصلح منها"[13].

وقد انتقلت نظرية التطور البيولوجية هذه لتكون فكرة فلسفية إجتماعية داعية إلى التطور المطلق الذي لا حدود له، إذ استخلص هربرت سبنسر النتائج الإجتماعية لنظرية التطور البيولوجي، فأقر بأن التطور الإجتماعي معناه التقدم بطريقة غير واعية فالمجتمع عنده ناتج عن نمو طبيعي شأنه شأن الكائن الحي أو بتعبير آخر هو نتاج التفاعل الحاصل بين الأفراد والطبقات.

---

[10] - المرجع نفسه، ص 23.

*-هربرت سبنسر (1820- 1903) فيلسوف وعالم إجتماع إنجليزي وأحد مؤسسي المدرسة الوضعية في علم الإجتماع

[11] - المرجع نفسه ، ص 21.

[12] - تشارلز داروين ، أصل الأنواع ، ترجمة إسماعيل مظهر، مكتبة النهضة بيروت ، (دط، دس)، ص281.

[13] - المرجع نفسه ، ص 281.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد إستمد فرويد كذلك من نظرية داروين تفسيره للسلوك الإنساني، الذي قوامه ومحركه الدافع الجنسي، فالإنسان لا يملك بحكم الطبيعة إلا الإنصياع لأوامر الغريزة وإلا وقع فريسة الكبت، والكبت عند فرويد أصبح مفسرا للدين، إذ هو الشعور بالندم من قتل الأولاد لأبيهم الذي حرمهم متعة الاستمتاع بأمهم، ثم صار عبادة للأب، ثم عبادة الطوطم، ثم عبادة القوى الخفية في صورة الدين السماوي، ويؤكد فرويد هذا التوجه بقوله: " أخذت بفرضية تشارلز داروين التي مؤداها أن الشكل البدائي للمجتمع البشري قد تمثل بعشيرة خاضعة للسلطة المطلقة لذكر قوي..إن تطور الطوطمية التي مثلت بدايات الدين والأخلاق والتمايز الاجتماعي ذو صلة بالقضاء العنيف على الرئيس باستبدال العشيرة الأبوية بالعشيرة الأخوية "[14] .

شكلت شيوعية هذه التصورات هاجسا لدى برغسون، دفعت به إلى إقامة منهج فلسفي خاص، إنبنى أساسا على نقد وجهات نظر النزعة العلمية وتقويض أهم مفاهيمها وتصوراتها.

أزمة سؤال الأصل وإمكانية التجاوز البرغسوني :

البحث في إشكالية الزمان لدى برغسون تتطلب الكثير من التمحيص والتدقيق حول هذا الموضوع الشائك والمعقد، فقد يصعب التوافق على تعريف واحد للزمان، كما يصعب كذلك تحديد صوره في الوعي وتمثلاته التأملية في الوجود ، لأننا وبكل بساطة نقيس الأمور عقليا وحسيا في هذا الوجود المحدود بأبعاد ثلاث ، وإذا حاولنا إدراك البعد الرابع أو البعد الزمني سنضطر لمجابهة الإشكالية الفلسفية العويصة حول أصل الوجود، هل خلق الزمان قبل الكون أو بعده ؟، أي بمعنى هل الزمان هو الموجد للحركة، أم أنه عددها لا غير؟ وهل من الممكن أن نطلع على أجزاء الزمان الثلاث في هذا العالم المحدود ؟. وإذا كان الزمان أحد هذه الأبعاد فهل يمكن إعتباره محدود ومتناهي في هذا الوجود ؟.

من المؤكد أننا نعيش في هذا العالم لحظات مختلفة لا نتقيد بالأبعاد المذكورة- أثناء النوم مثلا -فإننا نتحرك بعقولنا وأحاسيسنا ضمن عالم مغاير للعالم الذي نعايشه ذي أبعاد مغايرة كذلك، نحس بإستمرارية الزمان لكن لا ندرك حدود المكان، وهنا يطرح السؤال : ما علاقة كل من الزمان والمكان بالوعي ؟. ومع طرح هذا التساؤل نبلغ الإشكال البرغسوني الأهم حول : ما علاقة الزمان بالمكان ؟ وهل هما منفصلان أم متصلان ؟ وهل لكل منهما عالمه الخاص؟ وهل تحدث الحركة في المكان أم في الزمان ؟.

تنبع هذه الإشكاليات لدى برغسون من علاقة التأثير والتأثر الكائنة بين الإنسان والزمان، فقد لا يستطيع الإنسان أن يدرك الزمان إدراكا مباشرا ولكنه في الغالب يدرك أثاره الظاهرة في عالم الحس والباطنة في عالم الشعور، وقد يحاول قياس اللحظات الزمانية المتوالية في العالم الخارجي، وهذا ما يسميه برغسون بالزمان الفيزيائي وهو زمن حركته متواصلة له بداية ونهاية، بينما من غير الممكن قياس حالات الزمان النفسي المرتبط أساسا بحالاتنا النفسية كالحب والكراهية، الفرح والحزن، القلق والخوف وغيره.

إذن فالزمان النفسي هو الذي يحياه الإنسان شعوريا ويختلف تقديره من شخص إلى آخر على حسب اختلاف حالته النفسية، فقد يقصر هذا الزمان أو يطول وفق معطيات نفسية لا علاقة لها بالعدد، ففي لحظات الخوف والرعب وحتى لحظات الإنتظار يخيل إلينا وكأنه دهر من الزمان يتوالى ويتعاقب، الأمر ذاته في الحلم فقد لا تتجاوز أحلامنا الدقائق المعدودة بيد أننا نعيش أحداثا تعد بالسنين.

لكن منح الأولوية للزمان الشعوري يدفعنا للتساؤل، ألا يمكن أن يكون الشعور في حد ذاته جزءا من الزمان والمكان الفيزيائيين؟ وهل من الممكن أن يكون هذا الزمان البرغسوني معزولا عن العالم الخارجي؟.

إن تمييز برغسون بين لحظتين زمنيتين هو بغية تحريرنا من عالم الماديات المحكوم بمجموعة محددة من الأبعاد إلى عالم الروحانيات المنفصل تماما عن هذه التقسيمات الفيزيائية للوجود، فالزمان الحقيقي هو حركة النفس وفاعليتها وهو معطى من معطيات الوعي، كامن فيه ومتصل بانفعالاته وانطباعاته وتطوره المبدع . ويأتي هذا الطرح البرغسوني بعدما صار الفكر الرياضي متمظهرا في شتى المجالات وبات كل شيء قابل للقياس فتحول كل ماهو كيفي إلى كمي ، حتى ادعى السيكوفيزيقيين بإمكانية قياس الذكاء والأبعاد الجمالية والفنية.

ليطرح علينا برغسون إطارا جديدا للبحث في موضوع الزمان ألا وهو الحياة النفسية، فصارت المعرفة الزمانية تتأسس حسب هذا الطرح لا بحركيتها في المكان الممتد بل بإستمراريتها وديمومتها النفسية.

إن هذا التمييز الذي أقامه برغسون بين الزمان النفسي والزمان الفيزيائي ومن ثمة بين عالم الزمان وعالم المكان يمثل مدخلا ضروريا لمحاورته حول هذه الجدليات الوجودية، ومحاولة تحديد الإطار العام لهذه التصورات

[14]– سيجموند فرويد،علم النفس الجمعي وتحليل الأنا ،ترجمة جورج طرابيشي ،دار الطليعة بيروت ،ط1،1979، ص79.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النظرية يملي علينا أولا الإحاطة بالإشكالات والمساءلات الفلسفية التي تؤسس لهذه الفلسفة الزمانية : فما طبيعة هذا الزمان الذي نبحث عنه منذ أن بدأنا التفكير ؟، وإذا كان هذا الزمان نفسيا – حسب برغسون – فلما لا نغير موضوع البحث فيه – كما فعل هيدغر – من : ماهو الزمان ؟ إلى: من هو الزمان؟، كما " نستطيع أن نتساءل: إذا كان الزمان متضمن في حقيقة الأشياء أو هو محصور في الإنسان الذي يلاحظه "[15].

ومادام أن برغسون يؤكد أن الديمومة أو الإستمرارية الباطنية هي جوهر الفعل والحركة والتطور والإبداع ، وأن الزمان ثاو في أنفسنا ، فلما لا يكون الإنسان هو الزمان ؟.

***- في أصل الزمان : الوجود كمدخل للفهم.**

مع حدوث الحركة الأولى في الحياة بدأ الإنشغال بموضوع إسمه الزمان، ولكن إذا حاولنا البحث عن الزمان من خلال الحركة الأولى سنجعله مرتبطا بالحركة، الأمر الذي يدفعنا إلى الغوص في إشكالية ميتافيزيقية محضة حول : هل الحركة هي التي أحدثت الزمان ؟. وإذا كانت الإجابة بنعم سنعارض كل فلسفة برغسون الزمانية ، فيعدو الزمان كما عرفه أرسطو " بعد الحركة من قبل المتقدم والمتأخر، وأنه متصل لأن الحركة متصلة " [16] وبذلك يصبح قابلا للقياس بحسب حركية الأشياء الممتدة في المكان، والتسليم بهذا التعريف يضعنا أمام إشكال وجودي آخر: بما أن المادة لا تنفصل أو هي جوهر الحركة، فتصبح هذه المادة هي المستغل والمحدد لشكل الزمان والمكان، ويستلزم عن ذلك وجود زمان لكل حركة، بإعتبار أن الحركة لا متناهية في المكان وبالتالي تصبح هذه الحركة المكانية هي التي تكسب الزمان هويته وزمانيته. لكن برغسون سيعارض هذا الموقف بفرضية فلسفية متميزة ألا وهي: أنه لو تخيلنا أن السكون شمل جميع أشياء الكون، سيكون هناك زمان برغم توقف الحركة، إذا ما عرفت هذه الحركة " من حيث هي إنتقال من نقطة إلى أخرى.. فهي عبارة عن تركيب ذهني أو عملية نفسية، وبالتالي فهي ليست من الإمتداد في شيء "[17].

فما طبيعة هذا الزمان الذي يتحدث عنه برغسون ؟. وكيف يمكن التسليم بوجود الزمان حين إنعدام الحركة الفيزيائية ؟.

يرى برغسون أننا نمتلك تجربة باطنية ومباشرة للزمان، وهي أحد المعطيات المباشرة لشعورنا بالحياة، ويختلف إدراكنا لما هو زمان باختلاف حالاتنا النفسية، فتلقائية التطور المستمر وكذا تلقائية الحركة الباطنية تؤكدان بما لا يدع مجالا للشك سريان واتصالية الزمان النفسي، فلا يوجد في عالم النفس زمان يمضي ويتعاقب ولا يوجد مقولات وصور ثابتة محددة لطبيعة الوجود، فالزمان كائن حي مرادف لما هو حياة ، وموقف الإنسان منه سواء من ناحية الإحساس أو السلوك أو الفهم يكاد يتركز فيه موقفه من الحياة عامة، فالعالم يحمل في ثناياه فكرتين جوهريتين يشكلان طبيعته هما: التغير والصيرورة، وهذان المفهومان نجدهما متضمنان كذلك في مفهوم الزمان لدى – جيل دولوز – إذ " لم يعد الزمان واقعا بين لحظتين، بل الواقعة نفسها هي " بين – زمن" ، إن "بين – الزمن" ليس مرادفا للأبد وليس مرادفا للزمن، إنه صيرورة"[18]، وتحمل معنى الصيرورة في نص دولوز زمان التغير والتحول الداخلي وهو زمان دائم الإنسياب متطور خلاق، زمان لا يتوقف ولا تشكله مجموعة نقط هندسية ترسم مساره، وتحمل هذه الفكرة جوهر الطرح البرغسوني حول الزمان، إذ هو تيار متواصل وامتداد قوامه الحركة والصيرورة، وهو نشاط النفس الإنسانية وفاعليتها، كما أن كمونه في وعينا وإتصاليته بأفكارنا وانطباعاتنا يجعل منه - حسب التعبير البرغسوني- أحد أهم المعطيات المباشرة ، فباتت بذلك إستمرارية الزمان النفسي هي المقياس أو المعبر عن حقيقة الموجودات الواعية، في حين أن الحركة التي يربطها الماديون بالزمان هي حركة مكانية يحاول الإنسان قياسها وتحديدها فتفلت منه لا لشيء سوى لأنه يحصر تفكيره ويحاول أن يتعرف على طبيعته وطبيعة الوجود الكلي المحتويه في اللحظة الحاضرة فقط وفي تجربته المكانية اليومية، "مع أنه ليس في المكان سوى أجزاء مكانية، بل إنه مهما كانت النقطة التي ننظر منها في المكان إلى الشيء المتحرك فإننا لن نحصل إلا على مجرد وضع من الأوضاع " [19]، بيد أن الحركة النفسية تدفعنا إلى الشعور بالزمان في دوامه وتمدده في أعماق الشعور" فلا شك أن وجودنا هو الوجود الذي نتيقنه أحسن تيقن ونعرفه أحسن معرفة،

---

[15] – Patrik De Wever , Le Temps Mesuré Par Les Sciences , Vuibert , 2002 , P07.

[16] - أرسطو طاليس، الفيزياء، السماع الطبيعي، ترجمة عبد القادر فينيني ، أفريقيا للشرق لبنان، (د ط)، 1998، ص138.

[17] - Henri Bergson , Essai sur les données Immédiates de la conscience, (op cité), p82.

[18]- جيل دولوز وفليكس غتاري ، ما هي الفلسفة ، ترجمة مطاع صفدي ، مركز الإنماء القومي بيروت ، (ط 1 ، 1997) ، ص181.

[19] - Henri Bergson , Essai sur les données Immédiates de la conscience, op. cit. , pp 82-83.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك لأننا نتمثل معاني الأشياء كلها تمثلا خارجيا وسطحيا، على حين أننا ندرك ذواتنا إدراكا داخليا عميقا "[20]، ووفق هذا التعبير تترسم علاقة إندماج وتضمن بين الإنسان باعتباره كائنا وجوديا وبين الزمان كعنصر رئيس في التجربة الإنسانية. وبهذا سيصبح التأمل في الزمان المنطلق والمهمة الأولية لكل ميتافيزيقا تسعى لتفسير الوجود.

ربما سيدفعنا هذا التعريف البرغسوني إلى التعريج على أحد مؤلفات الفكر المعاصر التي عالجت مشكلة الزمان في ضوء إرتباطه بالوجود، ألا وهو الوجود والزمان لمارتن هيدغر، فلماذا إرتبط الزمان دائما بالوجود ؟ ولماذا لا نفكر في أحدهما بمنأى عن الأخر؟ وكيف عالجت الوجودية الهيدغرية مشكلة الزمان؟ وما هي حدود التقارب والتباعد بين النظرية الوجودية الهيدغيرية والحدسانية البرغسونية ؟.

الزمان والوجود : إرتباط مفهوم الأصل .

لا يوجد زمان بلا وجود ولا وجود بلا زمان، تتطلب منا هذه المقولة تحديد مفهوم – الوجود- مع- ، و – الوجود – ضمن - ، فحين الحديث عن الشكل الأول يكون الوجود مرادفا للزمان، فلا تعزى بذلك توصيف الصلة بينهما أو الإحساس بالوجود والإحساس بالزمان إلى أولوية أي منهما، لكن قد نبدل هذا الفهم وهذه الحقيقة إذا ما حملنا تصورنا للوجود العام على أنه وجود متضمن في الزمان، إذ ستتحدد العلاقة بين الوجود والزمان كعلاقة سببية تجعل الزمان سببا لازما للوجود العام والخاص وتمنحنا فكرة الثبات الزماني والتحول الوجودي ، لكن السؤال الملح: ما هو الوجود ؟ وما هي طبيعته ؟ وهل الوجود هو الحياة ؟.

قد نقارب كلمة الوجود بمرادف لها وهو الحضور، والحضور أو الحاضر هو أحد الأبعاد المشكلة لتصوراتنا الشائعة حول الزمان والذي نمثله دوما بخط مستقيم يبتدأ بماض ثم حاضر ثم مستقبل، وهذه الأنات الثلاث – حسب أرسطو – هي أجزاء ثلاث أو أعدام ثلاث، " فبعض أجزاءه كانت وانقضت، وبعضها سيكون في المستقبل، لكن ليس يوجد ولا واحد منها حتى وإن كان الزمان متجزئا، والحاضر "الآن" ليس جزءا من الزمان على الإطلاق "[21]، وقد تنفصل هذه الأنات الثلاث إنفصالا تاما في الطبيعة ، لتسبح في جدلية عدمية " فلا ينتج الحاضر عن الماضي والمستقبل على نحو جزئي منتهي ..وهذا ما يعني أن التفكير في الزمان ينحصر في قلب أفعاله" [22]، أو كما يرى هيدغر أن الزمان الممكن هو تزمن الزمان أي هو الوجود والتضمن في كلية الوجود الإنساني، وهذا التزمن للزمانية هو الذي تتحقق من خلاله الموجودات في هذا العالم فالكينونة مشروع يتبلور حول فكرة رئيسة واحدة وهي أن الإنسان هو الكائن الذي يحقق فعل الوجود، ومن خلاله تتحقق إمكانية التواصل الزمني وتنبثق أبعاد الزمان الثلاث المحددة لآلية ارتباط الذات بوجودها، مما يعني أن الإنسان كائن متزمن لا يمكن أن يكون هناك تصور لوجوده خارج الزمانية.

وبهذا سنسعى للبحث عن الزمان المتواصل في أنفسنا لا في العالم الحسي، كما هو الحال مع فلسفة الزمان الهيدغرية التي حولت مجرى البحث عن أصل الزمان من عالم الظاهرات إلى عالم الذات "فليس الموضوع إذن هو البحث عن أصل الزمان في مكان آخر غير أنفسنا...أي أن نسأل إذا لم نكن أنفسنا الزمان، لأن هذه هي الوسيلة الوحيدة كي نتكلم زمانيا عن الزمان"[23].

إن العلاقة التي أقامها برغسون بين العدم والوجود تدفعنا إلى التساؤل حول طبيعة الوجود الأول أو الحركة الأولى، وقد يقودنا هذا التساؤل إلى إدراك حقيقة أن مشكل الزمان لا ينفصل عن مشكل الوجود، حيث لا يمكن إدراك وجود خارج الزمان – إلا ما هو موجود بالقوة -، وبالتالي فإن البحث في الزمان هو بحث في الوجود، لكن قبل ظهور الفلسفة البرغسونية كان الزمان يقاس بتتالي حوادث المادة وكأنها المستغل للزمان والمكان، لكن "برغسون يمنع نفسه من وصف الماضي في مادة، لكنه مع ذلك يصور الحاضر في الماضي، وهكذا تتجلى النفس كشيء وراء مد ظواهره وهي حقا ليست معاصرة لسيولة الأشياء والظواهر"[24]، وانطلاقا من هذا التصور النفساني لطبيعة الزمان سنعيد قراءة أفكارنا حيال إشكالية الوجود والزمان، ونعيد تركيب هذه العلاقة لتّضمن وجودنا في الزمان لا مع الزمان، وكنتيجة منطقية لهذا التركيب البرغسوني الجديد سنحاول أن نغير في عاداتنا العقلية التي مازالت تحتفظ بشكل المستقيم في تصورها للزمان مما يستتبع أن نفصل في اتصالية برغسونية هذا الخط المتجزئ، ف " البرغسونية التي أتهمت بالجمود لم تستقر مع ذلك حتى في سيلان الزمن، التي تجعل من

---

[20]- هنري برغسون ، التطور المبدع ، مصدر سابق، ص 07.

[21]- أرسطو طاليس، الفيزياء، السماع الطبيعي، مرجع سابق ، ص132.

[22] – Patrik De Wever , Le Temps Mesuré Par Les Sciences , Op. Cit. , P08.

[23] - فرانسوا داستوز، هيدغر والسؤال عن الزمان ، ترجمة سامي أدهم ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر لبنان، ط2، 2002، ص22.

[24] - غاستون باشلار ، جدلية الزمن ، ترجمة خليل أحمد خليل ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، (د ط ، 1982) ، ص 14.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الماضي جوهرا للحاضر، أو بكلام آخر لا يكون الآن الحاضر سوى ظاهرة الماضي، وعلى هذا المنوال في علم النفس البرغسوني"[25]، فبرغسون يرى أننا نملك تجربة باطنية ومباشرة للزمان المستمر، بل هذا التواصل الزمني هو معطى مباشر للشعور.

إذ حركة وتغير وتطور حالاتنا النفسية الباطنية التي لا محل فيها للسكون تمنحنا فكرة أخرى ومعنى آخر للوجود المحسوس الذي نعرفه ، وجود تمثل الحركة الشعورية جوهره وماهيته ولا يمكن تصوره من غير زمان يكرس حركيته اللامتناهية ، وهو ما تصطلح عليه الفلسفة البرغسونية " بالوجود الشعوري "، لا تتأسس علاقته بالزمان وفق علاقة تكامل وتواصل بل وفق علاقة تضمن، أو كما بسميه برغسون " بالوجود في الزمان "، وهو تعبير عن زمان متجدد في كل لحظة ، تمتد لحظاته مع امتداد شعورنا واتصالنا بالحياة حتى لا نكاد نميز الواحدة عن الأخرى، وقد تختلف فكرة الزمان هذه إختلافا جذريا عن وجودية هايدغر ، التي سعت إلى تضمين الزمان في الوجود، جاعلة من مشكلة الوجود الإشكالية الأهم والأولى بأن تطرح قبل الخوض في أي من المسائل والإشكالات المنتسبة إلزاما للإشكالية الأم " مشكلة الوجود "، فعلى سبيل المثال لا تطرح إشكالية الزمان ما لم يكن الإنسان موجودا ، فالأولوية مع الفلسفة الهيدغيرية للموجودات الزمانية الساعية دوما لتحقيق وجودها الفعلي والمشروع من خلال الدازين (DASEIN)، الذي لا يعد وجوده في الزمان " كشيء منفصل عنه ولكنه هو نفسه وجود زماني أو أنه مكون للزمان "[26]، فالموجود الإنساني هو ذاته الذي يحدد طبيعة الوجود العام ويكشف عن حركة وتناهي الزمان ويمنحه معنى ودلالة.

ونستخلص من هذا الطرح أن المحدد لطبيعة وماهية الأشياء هو الوجود المتضمن فيه الزمان كما المكان المتجانس، إذ سيتحول الزمان مع هذا التصور الهيدغيري إلى مجرد تكرار للحظات متجانسة مقيدة بالوجود – هنا -، أي وجود في زمان ومكان محددين بدقة متناهية، فليس الكائن منفصلا عن الزمان ولا عن الكينونة الآيلة إلى الإضمحلال، فالإنسان " يتميز عن الكائنات الأخرى من واقع أنه يقيم علاقة مع كينونته الخاصة وهكذا فإن فهم الكينونة ينتمي إليه "[27]. الأمر الذي سيجعل من التجربة الشعورية البرغسونية مجرد وهم، فلا وجود إلا لتجربة زمانية "ميزتها الأساسية هي التتابع المتجانس " للحظة" "[28] .

بالنظر إلى كل ما تقدم يتضح أن برغسون يسعى لتحديد طبيعة الزمان الحقيقي والمستمر عن طريق تمييزه بين نمطين زمانيين ، زمان حقيقي وزمان وهمي (إفتراضي) .

إذن فبرغسون يسعى لآن يؤسس لفهم فلسفي حول أصل الوجود من خلال دحض فكرة العدم وذلك لنفيه لفكرة الزمان الوهمي، فلا وجود لعدم تلاه زمان، لآن الزمان هو الأصل في الوجود أو هو الوجود بعينه ولا يمكن فهمه وإدراك كنهه إلا من خلال فكرة استمرار الزمان وتواصله.

قائمة المراجع

باللغة العربية:

1- هنري برغسون ، التطور المبدع ، ترجمة جميل صليبا، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، 1981 .
2- أرسطو طاليس، الفيزياء، السماع الطبيعي، ترجمة عبد القادر فينيني، أفريقيا للشرق لبنان، (د ط)، 1998.
3- جيل دولوز، البرغسونية، تعريب أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية والنشر للدراسات، بيروت ، ط1، 1979.
4- تشارلز داروين ، أصل الأنواع ، ترجمة إسماعيل مظهر، مكتبة النهضة بيروت ، (دط، دس).
5- جيل دولوز وفليكس غتاري، ما هي الفلسفة، ترجمة مطاع صفدي، مركز الإنماء القومي بيروت، (ط 1، 1997).
6- سيجموند فرويد،علم النفس الجمعي وتحليل الأنا ،ترجمة جورج طرابيشي ،دار الطليعة بيروت، ط1، 1979.

---

(25)- المرجع نفسه ، ص14.

(26)- مهيبل عمر ، إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة ، الدار العربية للعلوم . منشورات الإختلاف. المركز الثقافي العربي بيروت ، ط1، 2005 ,ص157.

(27) - فرانسوا داستوز ، هيدغر والسؤال عن الزمان ، مرجع سابق ، ص 45.

(28) - Laurant Giroux , Durée pure et Temporalité ? Bergson et Heidegger, les éditions Bellarmin Monterial, 1971, p86.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7- غاستون باشلار، جدلية الزمن، ترجمة خليل أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، (د ط ، 1982).
8- فرانسوا داستوز، هيدغر والسؤال عن الزمان، ترجمة سامي أدهم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر لبنان، ط2، 2002.
9- - أندريه كريسون ، برغسون، حياته ، فلسفته ، مؤلفات ، ترجمة نبيه صقر ، منشورات عويدات بيروت، (د ط، د س) .
10- مهيبل عمر، إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة ، الدار العربية للعلوم . منشورات الإختلاف. المركز الثقافي العربي بيروت ، ط1، 2005.
11- أندريه لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ، المجلد الثاني ، منشورات عويدات ، بيروت. باريس ، ط1 ، 1996.

باللغة الفرنسية:

1- Henri Bergson , Essai Sur Les Données Immédiates De La Conscience, P.U.F, Paris, 120 Ed, 1967..
2- Laurant Giroux , Durée pure et Temporalité ? Bergson et Heidegger, les éditions Bellarmin Monterial, 1971.
3- Sacha Bourgeois- Girande , Temps Et Causalité , P.U.F , Paris ,1er Edition , 2002.
4- Patrik De Wever , Le Temps Mesuré Par Les Sciences . Vuibert , 2002.
5- -Le Vocabulaire Des Philosophes (Philosophie Contemporaine), Elipses Edition Marketing. S. A, 2002.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com